بعثة قسطنطين ومثود فى مورافيا

(٨٦٢-٨٨٥م)

دكتور

هانئ عبد الهادى البشير

كلية الآداب - جامعة حلوان

٢٠٠١

بعثة قسطنطين ومثود فى مورافيا (٨٦٢-٨٨٥م)

سارت الدبلوماسية البيزنطية جنبا إلى جنب مع القوة العسكرية فى خطين متوازيين يعملان معا وقد يسبق أحدهما الآخر أحيانا ، ولكنهما يمثلان جناحى السياسة البيزنطية الخارجية ، وكثيرا ما عوضت الدبلوماسية النقص الذى كان يعترى القوة العسكرية فى معظم الأزمات ، فأنقذت الإمبراطورية فى مواطن كثيرة من الغزو والدمار ، وجذبت جموعا من الوثنيين إلى دائرة الحضارة اليونانية الرومانية وأضافت إلى عالم المسيحية مساحات شاسعة من الأراضى فى البلقان وغيرها . فكان رجل الدين يسبق رجل السياسة ليمهد الطريق أمامه ؛ بأن يعرض عقيدته على الناس ويحاول كسبهم أولا ثم يصبح من السهل التأثير على عقولهم البسيطة . وكان امتداد النفوذ الروحى فى منطقة ما يتبعه امتداد النفوذ السياسى فى المنطقة نفسها [١] .

كانت أوربا ـ من وجهة النظر الكنسية ـ قسمة بين كنيسة القسطنطينية والكنيسة الرومانية ، وبموجب ذلك كانت شبه جزيرة البلقان تقع ضمن نطاق كنيسة القسطنطينية ، بينما كان وسط وغرب أوربا ضمن نطاق كنيسة روما . وتصادف أن أخذ الموقف السياسى فى وسط وجنوب شرق أوربا يتفاقم بالتدريج فى النصف الأول من القرن التاسع الميلادى لدرجة جعلت الأزمة حتمية . لأن المتنافسين الكبيرين وهما بيزنطة ومملكة الفرنجة كانا يتنازعان إرث الإمبراطورية الرومانية القديمة بشدة ومرارة للسيطرة على إيطاليا وسلاف الدانوب الأوسط . وكانت هذه المنافسة تضاعف النزاع بين مركزى النصرانية ،القسطنطينية وروما . وبينما كانت بطريركية القسطنطينية هى الأداة الطيعة للإمبراطورية البيزنطية فى أهدافها نحو الشمال والشمال الغربى ، كان الغرب من جانبه قد توصل إلى اتفاق سياسى رغبة فى إقامة الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، وكان الملوك الفرنجة قد تلقوا العون المعنوى من

---

(١) رأفت عبد الحميد : الدبلوماسية ص٣٧، ٨٠ ؛ هانئ البشير : العلاقات ، ص ١٧٦ ، ١٨٤.

البابوية ، ورأت البابوية فى مملكة الفرنجة القوة الضاربة والدعم الأساسى لسيطرتها فى العالم الأوربى . وهكذا فإن القرن التاسع الميلادى شهد تحالفا قويا بين الإمبراطورية وكنيسة القسطنطينية ضد كنيسة روما ومملكة الفرنجة ، وبسبب الصراع للسيطرة على الدول السلافية ومن بينها مورافيا Moravia ، اكتسبت المشاكل الدينية البحتة أهمية سياسية . ولذلك ليس من الغريب أن نرى - بسبب الموقف السياسى فى القرن التاسع الميلادى - السيف والصليب يسيران جنبا إلى جنب ويدا فى يد ، ونجحت بيزنطة فى بعض الأحيان أن تحقق بالصليب ما لم تتمكن من تحقيقه بحد السيف [١] .

إلا أن مورافيا كانت قد بلغت شأوا عظيما فى القرن التاسع الميلادى ، ولم

---

(١) Petrov ., Conversion ., pp. 43, 46 .

قدم الباحثون تفسيرات مختلفة حول أصل كلمة مورافيا ، يرى البعض أنها أخذت عن مصدر قديم يرجع لعصر الإمبراطور ليو السادس Leo VI (٨٨٦- ٩١٢م) وفى وقت كان المجيار Magyars لم يتمكنوا بعد من الاستيلاء على بانونيا Pannonia ، ويرى البعض الآخر أن اسم مورافيا والمورافيين - وهم سلاف - مشتق من نهر مورافا Morava (فى بلاد الصرب وهو مارش March بالألمانية) لأن العناصر السلافية المختلفة سميت بأسماء الأنهار التى استقرت حولها . أنظر :

Constantione Porph., De Adminstrando,Vol II ,PP. 62-63; Obolonsky., Commonwealth., P. 57; Vlasto., Christendom, P.20 .

انظر أيضا :

وسام فرج : التاريخ المبكر ، ص ١٨٥- ١٨٦ حاشية رقم ٣٥ .

أما اسم مورافيا العظمى أو الكبرى فأخذ عن الإمبراطور قسطنطين السابع . غير أن المؤرخ أوبلنسكى Obolensky, D يرى أن هذا الاسم لم يطلق على مورافيا إلا بعد أن اتسعت رقعتها فى عهد كلا من راستسلاف Rastislav (٨٤٦ - ٨٦٩ م) وسفاتوبلك Svatobulk (٨٧٠ - ٨٩٤ م) وضمت بين جنبتيها كلا من بولندا Poland الجنوبية وأدر Oder العليا حتى نهر الدانوب (ولبعض الوقت حتى درافا Drava) والمنطقة الواقعة من بوهيميا Bohemia حتى سلوفاكيا Slovakia الشرقية. انظر : قسطنطين السابع : إدارة ، ص ٦٥ ، ١٤١ ، ١٤٤ . =

تكن لتسلم بسهولة لأى من الطرفين ؛بل سعى حاكمر اسد شل هااف لاستخدام الوسائل الدبلوماسية للحصول على استقلال بلاده . فأرسل فى عام ٨٦٢م سفارة إلى القسطنطينية يطلب من الإمبراطور ميخائيل الثالث Michael III (٨٤٢-٨٦٧م) أن يرسل من يعلمهم النصرانية الصحيحة بلغتهم السلافية بعد أن نبذوا الوثنية ، ولوحت هذه السفارة بإمكانية أن تحذو الأمم المجاورة حذوهم إذا لبت بيزنطة هذا الطلب ونجحت فى تأدية هذا الأمر[١]. وللوقوف على دوافع الأمير المورافى وأهدافه الحقيقية ، ولفهم رد الفعل البيزنطى وموقف الكنيستين الرومانية والفرنجية الكارولنجية منه ؛ يحسن بنا أن نلقى النظر على تطور مورافيا السياسى والثقافى أولا.

كانت مورافيا بسيطرتها على كل وادى نهر المورافا Morava حتى نهر الدانوب وأراضى سلوفاكيا الحالية ، وبتحكمها فى الطريق الجنوبى الشمالى القديم عند مروره عبر البوابة المورافية ، إلى جانب متاخمتها للطريق الغربى الشرقى أعلى وأسفل نهر الدانوب ، بمثابة نقطة اتصال حيوية فى وسط أوربا . وزاد من أهميتها بالنسبة لبيزنطة أنها كانت تقع على حدود مملكة الفرنجة ـ عدو بيزنطة اللدود ـ ووسط كتلة ضخمة من القبائل السلافية[٢].وكان المورافيون منقسمين على أنفسهم . فجاء الخطر الآفارى فى بداية القرن السابع ليحفزهم على الاتحاد وجمع الشمل . وكانت أول

=أنظر أيضا :

Obolensky ., Commonwealth ,p.137 ;Vlasto., Christendom , p. 326, Note , No. 49

(١) Vita Constantini , Ch.XIV,p.199 ; Kliment Okhridski., Methodius, p.85 ; Dvornik., Missions, pp. 73-74 ; Runciman., Bulgaria, p.98;Fine.,Medieval,p.113.

(٢) Dvornik., Byzance , p.148 ; Vlasto., Christendom , p.20.

بوابة مورافيا عبارة عن منخفض بين كل من جبال سوديت Sudete والكربات Carpatian وهى تمكن من الوصول إلى نهر المورافا عن طريق وادى أودر Oder الأعلى ، الذى بدوره يؤدى مباشرة جنوبا حتى الدانوب أعلى براتيسلافا Bratislava . ويمكن الوصول إلى بوابة مورافيا ليس فقط عن=

محاولة للتجمع السياسى تحت قيادة سامو Samo (٦٢٥- ٦٥٩ م) - فرنجى الأصل - حيث تمكن من تحرير سلاف بوهيميا وبانونيا وغيرهم من نير الآفار ، وأسس دولة كانت بوهيميا نواة لها . واستطاع أن يحميها من هجمات بنى جلدته ، وخاصة الملك داجوبرت الأول Dagobert I (٦٢٩-٦٣٩م) . ورغم أنه يصعب

=طريق خط نهر أودر ولكن أيضا عن طريق مياه أعلى نهر الفيستولا Vistula وتوفر أيضا واحد من أشهر الممرات فى أوربا عبر جبال هيركانيان Hercynian . أنظر :

East.,Geography ,p.61.

جدير بالذكر أن البيزنطيين لم يميزوا فى أوربا إلا بين ثلاث مجموعات عرقية رئيسة هم القوط Goths والهون Huns والسلاف Slavs . فأى شعب من الشعوب البربرية المنطقة كان يندرج تحت واحدة من هذه المجموعات الأثنية . انظر :

Beševliev., Corrections , pp. 158-159 .

بالنسبة للسلاف من غير المعروف على وجه الدقة موطنهم الأول ، فالمصادر لا تقدم الكثير عن ذلك. ولكن من المرجح أن القبائل السلافية كانت تقطن مساحة كبيرة من السهل الأوربى الشرقى إلى الشمال من جبال الكربات ، وحتى الآن لا تزال الأسباب التى دفعت السلاف إلى الهجرة جنوبا والظروف التى صاحبت ظهورهم المفاجئ على طول الضفة الشمالية لنهر الدانوب غير معروفة . وعلى أى حال ، قرب نهاية القرن الخامس الميلادى وهو الوقت الذى قام فيه الجرمان بتأسيس بعض الممالك بأسبانيا وإيطاليا وغاليا ، توغل السلاف غربا على طول امتداد الألب الأدنى ورافده سآلى Saale . وكانوا كثيرو العدد ومن بين مجموعاتهم المجموعة البولندية . انقسم سلاف هذه المجموعة إلى قسمين هما البامرانيان Pameranians الذين استقروا بين أسفل نهر أودر Oder وأسفل نهر فستولا جنوب نهر نتز Netze والقسم الثانى المازوريان Masurians الذين احتلوا الأراضى على جانبى فستولا الوسطى . ثم ما لبث أن ظهر قسم ثالث ضم التشيك والمورافيين والسلوفاك والسلوفينيين . انتقلت شعوب هذا القسم جنوبا عبر ممرات الكاربات إلى داخل مورافيا وبوهيميا بعدما هجرها سكانها من البويوارى Baioarii واللمبارد Lombards . وكان استقرار المورافيين والسلوفاك فى غرب الكاربات وحوض نهر مورافا حتى إذا ما حل عام ٦٠٠م حدث تغير ملحوظ فى خريطة المنطقة نتيجة لقيامهم باحتلال منطقة واسعة ومتصلة عبر وسط أوربا امتدت من الألب حتى نهر فستولا فيما بين البلطيق والبحرين الأسود والأدرياتى وجنوب كل من السافا والدرافا وكذلك جنوب نهر الدانوب داخل أراضى البلقان التابعة للإمبراطورية البيزنطية . أنظر :

=East ., Geography, p.149.

تحديد رقعة هذه الدولة ، فإن البعض يرى أنها كانت تشمل مختلف القبائل المورافية السلافية . بيد أن نشاط سامو كان بمثابة صحوة عابرة سرعان ما انتهت بوفاته عام ٦٥٩م . واستأنفت القبائل السلافية حياتها المعتادة من الانقسام والتشرذم ، وانعكس هذا الأمر على كتاب الحوليات بأن تجاهلوا ذكر مورافيا لفترة طويلة امتدت حتى عصر الحملات المنظمة التى قام بها الإمبراطور شارلمان Charlemagne (٧٦٨-٨١٤م) ضد الآفار قرب نهاية القرن الثامن الميلادى . لأنه فى أعقاب هذه الحملات انخرط شارلمان فى صراع مع السلاف وخضع الموراف شأن غيرهم من السلاف لسيادته، واستمر هذا الخضوع فى عهد ابنه لويس التقى Louis the Pious(٨١٣-٨٤٠م). وبموجب ذلك ظهر عدد من قادة القبائل المورافية إلى جانب غيرهم من السلاف فى اجتماع فرانكوفرت Frankfort الشهير عام ٨٢٢م [١] .

= ولمزيد من المعلومات عن السلاف ، انظر :

وسام فرج : السلاف ص ٧٣-٧٥.

(١) Einhardi Annales , Scriptorum,I,p.177;Dvornik.,Byzance , pp.148-149; Vlasto ., Christendom,p.20.

كانت الحملة الأولى ضد الآفار عام ٧٩١م وتحت قيادة شارلمان نفسه يؤازره جيش آخر من اللمبارديين بقيادة ابنه بيبن . وقد سار شارلمان منحدرا مع نهر الدانوب وأمعن فى فتح إقليم الآفار حتى ملتقى الدانوب مع نهر الراب . واضطر الآفار ـ الذين استبد بهم الخوف ـ إلى التخلى عن الخط الأول من حصونهم فى غابات فيينا ولجأ بعضهم إلى الفرار وبعضهم الآخر وقع فى الأسر ، فى حين لقى عدد كبير منهم مصرعه . وأذعن لشارلمان نصف مملكة الآفار ، وتحتم على شارلمان أن يعود لبلاده بسبب اقتراب فصل الشتاء من ناحية واندلاع ثورة فى سكسونية من ناحية أخرى . فترك أمر متابعة الحرب ضد الآفار إلى ابنه بيبن وإلى حاكم بافارية ودوق فريولى . وقد انتهت هذه الحرب بانتصار الفرنجة وتدمير مملكة الآفار تدميرا كاملا عام ٧٩٦م.انظر :

إينهارد : شارلمان ، ص٩٠حاشية رقم ٢.

جدير بالذكر رغم تمكن سامو من التخلص من نير الآفار ظل التأثير الآفارى مستمرا بين المورافيين . فالعديد من المقابر المورافية وأدوات الدفن ظلت آفارية حتى عام ٨٠٠م . ولم تتلاش تدريجيا إلا بعد هذا التاريخ . انظر :=

لكن في غضون ذلك كانت هناك حركة مكثفة بين هؤلاء السلاف بزعامة التشيك في بوهيميا من أجل إعادة الوحدة السياسية ، إلا أن هذا الأمر استغرق وقتا طويلا ، وحتى عام ٨٤٥م كان لا يزال هناك عدد كبير من صغار الأمراء المستقلين . بيد أنه جاء في نفس العام وتحت ضغط الألماني لويس Louis the German(٨٠٦-٨٧٦م) نحو أربعة عشر أميرا من التشيك يطلبون العماد منه وتم تعميدهم في رجنسبرج Regensburg الجرمانية . أما في وادى مورافا فاختلف الأمر بعض الشئ ، وكانت حركة الوحدة تسير هناك بخطى أسرع ، وحفظ لنا التاريخ ذكرى أول أمير اتحد المورافيون تحت لوائه وهو الأمير موجمير Mojmir . غير أن حياة الانقسام والتشرذم التي درجت عليها هذه القبائل جعلت موجمير متوجسا من هذه الوحدة ، وقبل بمحض إرادته الخضوع للفرنجة . ولم يعارض - رغم وثنيته - انتشار النصرانية بين أتباعه ، بل ودعا أدالرم Adalram أسقف سالزبورج Salzbourg نحو عام ٨٣٠م للمجيء إلى عاصمته ليدشن كنيسة بنيت على نفقته الخاصة . لكن يبدو أن أتباعه لم يقبلوا بسياسته السلمية مع الفرنجة ، لما في ذلك من خطر على وثنيتهم وعلى استقلالهم ونزعتهم القومية (١) .

الشيء اللافت للنظر هو أن الانقسامات الداخلية بين السلاف لم تحل دون نجاح موجمير في تحقيق رغبته الجامحة في فرض سلطانه على هذه القبائل . وتمكن أخيرا بين عامي ٨٣٣-٨٣٦م من طرد بربينا Pribina آخر الأمراء المستقلين وضم أراضيه لحوزته ، ومن توسيع رقعة مورافيا على وادى مورافا الأوسط والأسفل جنوبا حتى الإقليم الواقع بين ديجى dyjje والدانوب ، وشرقا حتى سلوفاكيا الغربية . ويبدو أن اقتصاد مورافيا أخذ ينمو ، وإن كان ببطء في أعقاب التخلص من الحكم

= Vlasto., Christendom, p.21.

(١) Annales Fuldenses, Scriptorum,I, p.364 ; Dittrich., Moravia , p.83;Fried., Frankish, p.151; Petrov., Conversion,p.44; Dvornik., Byzance,p.150.

الآفارى وتبعاتـه الثقيلـة . وسـاعد علـى هـذا النمـو عـائد تجـارة الـترانزيت والنشـاط الزراعى الدءوب فى القرن التاسع الميلادى . ولهذا بدت على مورافيا فى عهد موجمـير علامات تحلل البناء القبلى القديم والتحول نحـو المجتمـع المنظـم . ممـا أثـار مخـاوف الألمانى لويس وجعله يتحين الفرصة المناسـبة لإحكـام قبضتـه علـى مورافيـا . وانتـهز فرصة وفاة موجمير عام ٨٤٥م وتدخل بالقوة فى مورافيـا عـام ٨٤٦م . وسـاعده الفـراغ الذى تركه موجمير وعدم استعداد المورافيين لمواجهة عسـكرية علـى تحقيـق أهدافـه ، ولحـفظ الـهدوء والاسـتـقرار هناك ، نصب راستيسـلاف خلـفا لعمـه موجمـير علـى عـرش مورافيا [١] .

---

(١) Dvornik., Missions, p. 99; Byzance, pp.150-151; Vlasto., Christendom, p.21; Runciman., Bulgarian,pp.96-97. Obolensky., Commonwealth,p.136.

كان بريبينا أميرا على منطقة نيـترا Nitra وعقب طـرده لجـأ إلى الحـاكم العسـكرى الألمـانى راتبـود Ratbod ، وما أن علم الألمانى لويس بمحاولة بريبينا البحث عن ملجأ آخر لدى البلغاروالكروات، وجـد أن المصلحة تقتضى أن يربطه بمملكة الفرنجة ولذلك منحه هو وابنه كوسيل Kocel وحاشـيته الأراضـى الواقعة حول بحيرة بالاتون Balaton فى بانونيا السفلى عام ٨٤٠م . ثم ما لبث أن جعلـها وراثيـة فـى سلالته بعد أن أثبت بريبينا حميته وحماسته للنصرانية بتأسيسه لعدد من الكنائس فى مناطق نفوذه . وهذا ما جعل البعض يعتقد أن الألمانى لويس كان يرغب فى تنصيب بريبينا خلفا لموجمير حاكما لمورافيـا إلا أنـه تراجع عن ذلك حينما وجد أن شعبية راستيسلاف أقوى من شعبيته بين الموراف ، ولكن ليس هناك ما يؤيد هذا الأمر .ويقترح المؤرخ دفورنيك Dvornikأن معرفـة الألمـانى لويـس براستيسـلاف ترجـع إلى زيـارة الأخير لبلاط الأول وتعرف خلال هذه الزيارة على كارلومان Carloman ابـن لويـس . ولكـن لا يوجـد دليل على هذا الاقتراح أيضا ، إلا أنه قد يفسر ليس فقـط اختيـار لويـس لراستيسـلاف خليفـة لموجمـير بـل وسبب دعم راستيسلاف لكارلومان عام ٨٦١م ضد والده لويس .انظر :

Ditrrich., Moravia, p.83;Dvornik., Byzance,p.150; Missions, pp.99, 360, Note No.87.

ولمعرفة مساعى بريبينا للجوء إلى البلغار والكروات .انظر :

Dvornik., Missions, p.98.

كان مبعث اطمئنان الألمانى لويس لجانب راستيسلاف هو عجز الأخير وعرفانه بالجميل ، ولكن الأحداث أثبتت خطأ حساباته . فى البداية واصل راستيسلاف سياسة عمه وحاول جاهدا أن يدعم الوحدة الداخلية لشعب مورافيا . ولم يحذ حذو التشيك ويدخل فى صراع مع الفرنجة ، بل رأى أن يكثف جهوده لتوحيد قبائل مورافيا المتناحرة . ووجد فى النصرانية أفضل وسيلة لتحقيق هذه الوحدة . فاعتنق النصرانية وشجع بكل قوة المبعوثين القادمين من مختلف الاتجاهات ليبشروا بالنصرانية فى بلاده، ونجحت هذه السياسة لدرجة أقلقت الألمانى لويس بعدما وجد أن مبشريه من كنيستى سالزبورج وباساو Passaau أصبحت تواجههم منافسة شديدة فى الدولة المورافية حديثة العهد . الأمر الذى جعل الألمانى لويس يخرج على رأس حملة قوية فى عام ٨٥٥م لفرض إرادته بالقوة على المواراف . ولكن باءت هذه الحملة بالفشل وتتبع راستيسلاف فلول الغزاة الكارولنجيين وأنزل الدمار ببعض الأراضى الفرنجية على نهر الدانوب. مما جعل الفرنجة ينظرون لراستيسلاف بعين الاعتبار ونعته مؤرخهم فولدا Fulda بلقب ملك [١] . ثم ما لبث أن انشغل الألمانى لويس بالغرب وبصراعه مع شارل الأصلع Charles the Bald (٨٤٠-٨٧٧م) ، فاستغل راستيسلاف ذلك واندفع نحو الجنوب الشرقى غازيا لأراضى الآفار ـ الذين انتابهم الضعف منذ هزيمتهم أمام شارلمان ـ واستولى على جزء كبير من ممتلكاتهم بمنطقة الدانوب الأوسط ومد حدوده حتى أصبح مجاورا للبلغار على نهر الثيس Theiss . وصار راستيسلاف ملكا على كل المناطق التى تشمل اليوم ما يعرف بالنمسا والمجر وتشيكوسلوفاكيا . وأوقف بذلك مطامع الفرنجة فى السيطرة على الإمارات السلافية المتاخمة لحدهم الجنوبى الشرقى . كذلك استغل فرصة تمرد كارلومان

---

(١) Annales Fuldenses, I, pp.366, 369; Nikalov.,Constantine,pp.81-82; Dvornik., Byzance,p.151; Missions,p.99 ; Obolensky., Commonwealth,p.137; Runciman., Bulgarian,p.97.

Carloman ـ حاكم منطقة مارك الشرقية East Mark ـ ضد والده الألمانى لويس عام ٨٥٨م وإعلان نفسه ملكا، وقام فى عام ٨٦٠ م بغزو أراضى بريبينا ـ العدو القديم لعمه ـ وقتله . وبعدما انتقلت السلطة لابنه كوسيل Kocel ، رأى الأخير أن مصلحة بلاده تقضى بتحسين علاقته بالملك المورافى. فشكلت الدولتان السلافيتان عائقا خطيرا ضد التوغل الفرنجى نحو الدانوب الأوسط . ثم جاءت الأحداث لتثبت حنكة راستيسلاف حينما استنجد به كارلومان فى عام ٨٦١م ضد والده . فقد ارتاب راستيسلاف من أن كارلومان لو نجح فى تمرده واستولى على العرش الكارولنجى سوف يسير على نهج والده العدائى ضد مورافيا . ولذلك لم يحرص على دعمه دعما قويا كى يستمر الصراع بين الجانبين أطول فترة ممكنة فيضعف بعضهما البعض [١].من جانبه لم يتوقع الألمانى لويس أبدا أنهما سيتحالفان ضده ، وبعدما تأكد من هذا التحالف ومن أن موقف ابنه لم يكن بسبب الكرامة أو الطموح ، وإنما ارتبط بالوضع السياسى المعقد فى وسط الدانوب ، رضخ للأمر وسارع لإيجاد حل لمشاكله مع مورافيا وابنه كارلومان بالبحث عن حليف له فى هذا الصراع ، ووجد فى بلغاريا خير حليف، لأن مجاورتها لمورافيا سيساعده فى تطويقها. جاء ذلك فى وقت كان الخان البلغارى بوريس الأول Boris I (٨٥٢-٨٨٩م) قلقا من جانب مورافيا منذ أن جاورته على نهر الثيس ويأمل هو الآخر فى إقامة علاقات صداقة مع دولة مسيحية تقف إلى جواره ضد مورافيا ويوازن بها الضغط البيزنطى عليه فى ذلك الوقت من أجل اعتناق النصرانية على المذهب الأرثوذكسى . وكان يفضل أن تكون هذه الدولة بعيدة بدرجة كافية كى لا تهدد المصالح البلغارية فى أى وقت من الأوقات . وبناء على ذلك التقت المصالح الفرنجية البلغارية ، والتقى عاهلا الدولتين فى صيف عام ٨٦٢م عند تولن Tulln على نهر

---

(١) Annales Fuldenses ,I,p.374; Bury ., Eastern,p.382; Dvornik., Byzance ,p.152; Petrov.,Conversion,p.44.

السيد الباز العرينى : الدولة ، ص ٢٦٨.

الدانوب. غير أننا لا نعرف الكثير عن المفاوضات التى تمت بين الجانبين ، ولكن يبد و أن التعاون العسكرى كان هو الموضوع الرئيسى الذى دارت حوله هذه المفاوضات . يؤيد ذلك ما ورد بحولية فولدا عند حديثها فيما بعد عن هجوم الألمانى لويس على ابنه كارلومان عام ٨٦٣م ، من أن لويس أعد حملة بمساعدة البلغار وتظاهر بالاتجاه لمهاجمة راستيسلاف، ثم اتجه على نحو مفاجئ نحو ابنه كارلومان ونجح عن طريق هذه الخدعة فى القبض عليه وإنهاء تمرده . وحينئذ رأى راستيسلاف فى التحالف الفرنجى البلغارى خطرا لا يمكن تجاهله وخاصة أنه لمس فى عام ٨٦٢م إحساس كارلومان بالندم على تمرده ضد والده ، كما وجد أن البعثات التبشيرية الفرنجية الكثيرة فى بلاده صارت تلعب دور العملاء للاستعمار الفرنجى [١] .

كان راستيسلاف قد تعلم الدرس جيدا فلم يعد يتوقع مزيدا من أى فوائد ثقافية من جانب الفرنجة ، وحتى لو هناك أى فوائد كانت أمته بحاجة إليها فقد أصبح مقتنعا بأن أى تأثير ثقافى أو دينى من جانب الفرنجة يشكل خطرا عليه وعلى أمته ، ولم لا؟ والتبعية الدينية كانت مقدمة للتبعية السياسية . ولهذا سعى أولا لدى روما للحصول على رجل دين يجيد السلافية ليعلم أتباعه ممارسة الطقوس الدينية باللغة السلافية لكى يمكنه من التخلص من هذه التبعية ولكن البابا نيقولا الأول Nicholas I (٨٥٨-٨٦٧م) آثر أن يبقى على علاقته الطيبة بالألمانى لويس وتحفظ على هذا الطلب. ولما لم يجد راستيسلاف إجابة على طلبه سواء من جانب الفرنجة أم من جانب البابوية اتجه إلى بيزنطة وتوقع أن القسطنطينية التى كانت على علاقة متقلبة مع روما فضلا عن كونها رائدة الاستقلال الدينى من الناحية النظرية وبعيدة كل البعد عن التحكم فى مثل هذه الكنيسة من الناحية العملية ، سوف تساعده على

---

(١) Annales Fldenses, I ,p.374; Cankova – Petkova., Christianisme, 26; Browning ., Bulgaria ,p.146; Bury., Eastern,p.383; Vlasto., Christendom,p.25 ; Petrov., Conversion,p.44; Dvornik., Missions, p.99 .

تحقيق هذا الهدف وعلى أن تكون له كنيسة مستقلة ـ شأنه شأن الإمبراطور البيزنطى ـ تحت قيادته العلمانية . إلى جانب ذلك فإن كسب ود بيزنطة سوف يدعمه فى مواجهة جيرانه ، وفى الاستفادة من حضارتها وهى حضارة فاقت غيرها من الحضارات الأخرى خلال القرن التاسع الميلادى . ولكل هذا بادر بالتحرك وأرسل سفارة فى عام ٨٦٢م إلى القسطنطينية يوضح للإدارة البيزنطية الخطر الذى يهدد الجزيرة الليرية **Illyrian** من قبل التحالف الفرنجى البلغارى ، وأخفى طلبه العون السياسى والعسكرى فى طى مطالبته بمبشرين باللغة السلافية ؛ لوقف تأثير رجال الدين الفرنجة فى بلاده [١]. ومما يؤكد أهدافه السياسية أن مورافيا سبق ودخلها مبشرون بيزنطيون مع القوافل التجارية البيزنطية القادمة من بلغاريا ، الأمر الذى جعل بعض النصارى ببلغاريا يلجئون إلى مورافيا فى أعقاب اضطهاد الخان البلغارى أمورتاج (٨١٤-٨٣١ م) قبيل اعتناق بلغاريا للنصرانية رسميا عام ٨٦٤م .ومثلما التقت المصالح الفرنجية البلغارية التقت المصالح البيزنطية المورافية أيضا . فكانت بلغاريا تستطيع بمساعدة حليفها الفرنجى أن تناضل وبنجاح أكبر ضد بيزنطة وتطردها من أقاليمها العامرة بالسلاف فى شمال البلقان ، فضلا عن إمكانية اعتناقها المسيحية على أيدى رجال الدين الفرنجة ، ولذلك كانت حاجة بيزنطة ماسة للحيلولة دون استمرار العلاقة بين بوريس و الألمانى لويس. وقد ساعد ممثلو راستيسلاف الإمبراطور ميخائيل الثالث على الوقوف على مدى خطورة هذا التحالف . ورأت بيزنطة من جانبها أن تحالفها مع مورافيا فرصة لمد تأثيرها فى إقليم جديد وبعيد ربما يشكل ضغطا على أعدائها البلغار . والأهم من ذلك أن هزيمة مورافيا كانت تعنى إقامة الفرنجة وبشكل نهائى فى الدانوب الأوسط وأدى ذلك بالتالى إلى أن يصبح طرد بيزنطة

---

(١) Hadrian II ,Pope Epistolae, MGH.Ep.6.p.763;Petrov., Conversion, p.45; Bury., Eastern, ,p.383 ;Runciman.,Bulgarian,pp.98,10; Obolensky.,Commonwealth,p 137;Dvornik., Missions,p.102.

من إيطاليا ومن جنوب غرب شبه جزيرة البلقان أمرا حتميا . ولكل هذا اعتبر البيزنطيون أن الدفاع عن مورافيا مسألة لا جدال فيها [١] .

أصبحت هناك على هذا النحو أربع قوى عظمى فى أوربا ، الإمبراطوريتان النصرانيتان ـ الإمبراطورية البيزنطية والإمبراطورية الغربية ـ وتفصل بينهما دولتان بربريتان كبيرتان هما بلغاريا ومورافيا . والحقيقة أن التقارب بين بيزنطة ومورافيا أصاب بعض المحدثين بالدهشة والتساؤل عن كيفية حصول راستيسلاف على مثل هذه المعلومات المفصلة عن بيزنطة مع أن المسافة التى تفصل بينهما طويلة ؟ بل وكيف انتقلت الثقافة البيزنطية إلى مورافيا خاصة وأن الاكتشافات الأثرية تؤكد ذلك ؟ تكمن الإجابة هنا فى أن مورافيا التى تكونت ببطء فى القرن الثامن الميلادى وأخذت تلعب دورا هاما فى الحياة السياسية والثقافية بوسط أوربا فى القرن التاسع الميلادى ، لم تكن بعزلة عما طرأ على الناحيتين السياسية والثقافية بالعالم الأوربى المعاصر ، بل كانت على اتصال بالأحداث واستفادت من الإنجازات التى أثرت حياة شعوب منطقة الدانوب لعدة قرون . صحيح أن شعوبها كانت تعيش خارج نطاق نفوذ الإمبراطورية الرومانية ، إلا أن حضارتها البدائية تأثرت واستفادت بما تبقى من الإنجازات الرومانية فى نوريكوم Noricom وبانونيا [٢] . كذلك كانت مورافيا على علاقة تجارية بالفرنجة منذ عهد سامو واستفادت من النهضة الكارولنجية ، هذا إلى جانب نفاذ شعاع التجارة البيزنطية ـ المزدهرة فى تلك الآونة ـ إليها من خلال بلغاريا والبندقية . ذلك لأنه كان هناك طريقان يمكن أن تسلكهما التجارة البيزنطية إلى مورافيا : الأول الطريق المعروف باسم طريق القسطنطينية – بلجراد Belgrad . وكان هذا الطريق يكفل للمسافرين وصولا سهلا إلى حد ما إلى جبال البلقان ، وفيما

---

(١) Petrov., Conversion, pp.45-46; Dvornik.,Byzance, p.155; Bury., Eastern,pp.283 -284.

(٢) Dvornik.,Missions, p.97; Byzance p.152.

وراءهما كان نهر الدانوب -الذى يقطع السهل البانونى- دليل القوافل التجارية إلى مورافيا ، أما الطريق الثانى فيتمثل فى مدينة البندقية Vince التى كانت منفذاً هاماً تستطيع بيزنطة من خلاله الاتصال بهذه القبائل السلافية . أيضا كانت مورافيا على صلة غير مباشرة بالحضارة البيزنطية القادمة من بانونيا ومن المتلكات البيزنطية الواقعة على شواطئ البحر الأدرياتى . يؤيد ذلك ما تم العثور عليه من مجوهرات وعقود زجاجية ملونة ، إما تم استيرادها من الإمبراطورية البيزنطية وإما صنعت محليا بأيدى حرفيين بيزنطيين [١].

كيفما كان الأمر ، استقبل الإمبراطور ميخائيل الثالث أعضاء السفارة المورافية بترحاب شديد ، فإذا كانت بيزنطة قد مارست التبشير لبعض الوقت بين السلاف ، فكان ذلك بين السلاف الذين يعيشون داخل أراضى الإمبراطورية ، أما هذه المرة فسيكون النشاط التبشيرى المكثف وبشكل رسمى فى العالم السلافى الواسع فيما وراء حدود الإمبراطورية ، مما يعنى ازدياد رقعة النفوذ البيزنطى . ووقع اختيار البطريرك فوتيوس Photius (٨٥٨- ٨٦٧/ ٨٧٧-٨٨٦م) - الذى كان يعتبر هداية الشعوب الموجودة خارج حدود بيزنطة إحدى مهامه الرئيسية - والقيصر بارداس - الذى كان يحكم باسم ميخائيل الثالث ولديه رغبة قوية فى القيام بعمل يحقق له المجد - على صديقهما المشترك الفيلسوف قسطنطين Constantine وأخيه مثود Method ليقوما بمهمة التبشير بالمذهب الصحيح بين سلاف مورافيا[٢].

يرجع هذا الاختيار لعدة أسباب ، أهمها : أن هذين الأخوين كانا على دراية تامة بالتبشير الدينى والعمل الدبلوماسى على حد سواء. فأكبرهما وهو مثود ولد

---

(١) Vlasto.,Christendom, pp.21, 325,Note.No.39;Dvornik., Missions, p.97 .

(٢) Browning .,Bulgaria,p.145; Ostrogorsky., State, p.203; Runciman., Bulgarian, p.101; Diehl.,Nicephorius,p.44.

بمدينة تسالونيك Thessalonik عام ٨١٥م ، واختار العمل الإدارى فى بداية حياته ثم شغل بعد ذلك منصب حاكم إحدى المقاطعات السلافية التابعة للإمبراطورية . أما قسطنطين الذى ولد فى عام ٨٢٦م بتسالونيك أيضا ، فقد آثر البحث والدراسة وأظهر تفوقا كبيرا حتى صار من أعظم تلاميذ البطريرك فوتيوس ـ من كبار علماء الآداب القديمة وأعظم مفكرى القرن التاسع الميلادى ـ نبوغا . وعمل فيلسوفا ولغويا وأستاذا بجامعة القسطنطينية ، وبذلت هذه الجامعة جهودا مضنية لإعداده مبشرا ودبلوماسيا حازقا . ثم ما لبث أن حصل كل من قسطنطين ومثود على رتبة رجل دين ، فتم تنصيب مثود شماسا فى مؤسسة جبل أوليمبيوس Olympius الديرية الكبرى بآسيا الصغرى ، بينما تم تنصيب قسطنطين كاهنا . ونظرا لهذه الخبرة والحنكة أخذت الإمبراطورية توكل إليهما القيام بمهام عظيمة الشأن . ففى سنة ٨٥١م أرسلت قسطنطين على رأس سفارة إلى الخليفة العباسى المتوكل (٢٣٣- ٢٤٧هـ/ ٨٤٧-٨٦١م) ببغداد كى يجدد معه اتفاقية سلام عام٨٤٥ ـ ٨٤٦م ، وفى عام ٨٦٠م عهدت للأخوين برئاسة بعثة دينية وسياسية إلى مملكة الخزر Khazars بشمال القوقاز ، إلى جانب هذه الخبرة كانا يجيدان اللغة السلافية . فمدينة تسالونيك ـ مسقط رأسهما ـ كان يعيش داخل أسوارها أعداد كبيرة من السلاف ، فنجم عن تعايش البيزنطيين مع هؤلاء السلاف وغيرهم من المجتمعات السلافية فى الريف المجاور أن أصبح مواطنو تسالونيك يتحدثون اللغتين اليونانية والسلافية ، مما يعنى ويفسر إجادة الأخوين للغة السلافية (١).

---

(١) Dvornik., Missions,pp.102,285-286; Obolensky., Commonwealth, pp.137-138; Miller.,Balkans,p.132; Browning., Bulgaria, p.145.

لمزيد من التفاصيل عن سفارة قسطنطين إلى بغداد عام ٨٥١م انظر :

Dvornik.,Missions,pp.285- 294.

وعن البعثة لبلاد الخزر انظر :

Klimnt Okhridski.,Methoduis,p.85;Ostrogorsky.,State,p.203.

لم يكن نجاح البعثة البيزنطية فى مورافيا متوقفا على مدى قدرة أعضائها على تعليم النصرانية باللغة المحلية ، ولكن على قدرتهم على تزويد المورافيين بترجمة سلافية صحيحة للكتاب المقدس وطقوس القداس الدينى . و سبق أن شغلت هذه المشكلة فكر المبشرين الفرنجة والبيزنطيين الذين عملوا بين السلاف . فقام الفرنجة خلال النصف الأول من القرن التاسع الميلادى بترجمة بعض النصوص المسيحية من اللاتينية إلى السلافية واستخدموا الرموز اللاتينية فى ضبط المخارج الصوتية كى يستفيد منها المورافيون . كما بذل البيزنطيون جهودا مشابهة خلال عملهم التبشيرى بين السلاف التابعين للإمبراطورية واستخدموا فى ذلك الأبجدية اليونانية ؛ آملين أن يأتى يوم ويستوعب هؤلاء السلاف النصوص والطقوس الأرثوذكسية . أما خارج حدود بيزنطة فكانت المشكلة أكثر تعقيدا ، فإلى جانب أن الأبجدية اليونانية كانت عاجزة عن التعبير بدقة عن بعض الصوتيات فى اللغة السلافية ، كانت الدول السلافية الحديثة العهد فيما وراء الحدود الشمالية للإمبراطورية البيزنطية دائمة البحث وبشتى الوسائل لتطوير أنظمتها السياسية وخلفيتها الثقافية . وخير دليل على ذلك تطلع أحد قادتها وهو راستيسلاف إلى الحصول على ترجمة صحيحة ودقيقة للكتاب المقدس وطقوس القداس الدينى بلغته القومية شأنه فى ذلك شأن البيزنطيين واللاتين والفرنجة ، وأن تكون له كنيسة مستقلة تحت قيادته العلمانية لإدراكه مدى النفع الذى سيعود عليه وعلى بلاده من وراء تحقيق هذا الأمر (١) .

يبدو أن الإدارة البيزنطية كانت تتوقع مثل هذا المطلب يوما ما وحاولت أن تجد له حلا ، فقد اعترف ميخائيل الثالث فى عام ٨٦٢م لأصغر الأخوين وهو قسطنطين بأن سلفيه السابقين ـ ميخائيل الثانى Michael II (٨٢٠-٨٢٩م)

---

(١) Vita Clements., vol.126.col.1195; Obolensky.,Commonwealth, pp. 138-139 ;Dvornik .,Byzance, p.160; Runciman., Bulgarian, p.101.

وثيوفيل Theophil (٨٢٠-٨٢٩م) - بذلا جهودا مضنية لاختراع أبجدية سلافية ولكن دون جدوى . ويرجع حرص بيزنطة على ذلك إلى أنها وجدت أن اختراع أبجدية سلافية كان شرطا أساسيا لكسب العالم السلافى إلى جانبها ، بل ووجدت أن البيزنطيين أنفسهم مضطرون لتعلم لغة هؤلاء السلاف الذين كانوا أبناء عمومتهم يشكلون أعدادا غفيرة داخل شبه جزيرة البلقان . وحينئذ رأى قسطنطين أن ابتكار هذه الأبجدية أصبح أمرا ملحا ، فعكف على تحقيق هذا الهدف وحالفه التوفيق فيه ، مما جعل البعض يبالغ ويرجع هذا النجاح إلى تدخل العناية الإلهية بالدرجة الأولى ووقوفها إلى جانبه بعدما ألح فى صلواته طالبا نجدتها . ولكن التفسير الأكثر قبولا هو أنه فى ضوء إحساس الإدارة البيزنطية السابق وتوقعها لهذا المطلب ، كلفت الأخوين قسطنطين ومثود ومعهما فريق عمل قبيل وصول البعثة المورافية بالبحث الدءوب لاختراع هذه الأبجدية . ولا نعرف على وجه التحديد مدى الصعوبات التى واجهتهم ولا المداولات التى تمت بينهم وبين أعضاء البعثة المورافية حينما وصلت للقسطنطينية. غير أن كل المؤشرات تدل على أن الجهود والاستعدادات البيزنطية فى الآونة الأخيرة كانت منصبة على سلاف مورافيا دون غيرهم [١] .

على أى حال ، الاعتقاد بأن السلاف كان لهم أبجدية خاصة بهم قبل اعتناقهم النصرانية لا أساس له من الصحة . وكانت الأبجدية التى تم التوصل إليها بالقسطنطينية هى الأبجدية الجلاجوليتية Glagolitic وهى أبجدية معقدة ومرهقة فى كتابتها ، ورغم تشابه حروفها مع الأبجدية اليونانية ، كانت تختلف تماما عنها، وهو ما جعل بعض المحدثين من علماء فقه اللغة يبحثون عن العناصر الأساسية التى شكلت هذه الأبجدية . فرأى البعض أن هناك تأثيرات شرقية مختلفة مثل

---

(١) Kliment Okhridski., Methodius, p.86; Tvpkova- Zaimova., Missions,p.7;Obolensky.,Commonwealth,p.139;Dvornik., Missions,p.103.

العبرية والسامرية والقبطية ، فى حين رأى البعض الآخر أن هناك تأثيرات ألبانية . وكانت المحصلة عدم التوصل لرأى قاطع فى هذا الصدد ، نظرا لأن كل شعب فى ذلك العصر كان يعتبر من مظاهر تحضره أن تكون له أبجديته الخاصة به والمختلفة عن أبجدية غيره من الشعوب الأخرى المجاورة . وكان قسطنطين مدركا لهذا الأمر وعمد إلى الابتعاد قدر استطاعته عن استخدام الأبجدية اليونانية فى ابتكاره الجديد . وكللت جهوده فى النهاية بالتوصل إلى أبجدية لها شكلها الجديد وخصائصها الفريدة . ويتضح ذلك من إجماع علماء فقه اللغة السلاف على الثناء على هذه الأبجدية لأصالتها وتعبيرها الدقيق عن كل الأصوات السلافية القديمة [١] .

بعد أن فرغ الأخوان من اختراع هذه الأبجدية خرجا على رأس قافلة لم تقتصر على رجال الدين فقط ، بل وضمت أيضا فئات مختلفة من تجار وحرفيين وغيرهم . وسلكوا الطريق الرومانى القديم المعروف باسم إجناتيا **Via Egnatia** من القسطنطينية عبر تسالونيك **Thessalonik** إلى ديراخيوم **Dyrrachiom** . ثم أبحر هؤلاء على مقربة من ساحل دالماشيا **Dalmatia** البيزنطية إلى أن وصلوا إلى

---

(١) Soulis., Cyril,pp.25-26; Dvornik., Byzance, 162,164; Missions, p.103; Ostrog-orsky., State, pp203-204; Browning.,Bulgaria,p.155; Diehl.,Nicephorius,p.44.

لمزيد من التفاصيل حول الخلافات بشأن أصل الأبجدية الجلاجوليتية . انظر :

Dvornik., Byzance ,pp.162-164 .

تجدر الإشارة إلى أنه نظرا لتعقيد الأبجدية الجلاجوليتية تمت بعض المحاولات لتطويرها فيما بعد على أيدى أتباع مثود الذين رحلوا لبلغاريا فى النصف الثانى من القرن التاسع الميلادى، وأحلوا محلها الأبجدية المعروفة بالكيريلية Cyrillique، ولا زالت هذه الأخيرة مستخدمة لدى جميع السلاف الأرثوذكس . والواقع أن الأبجديتين مرتبطتان ببعضهما البعض بطريقة غير قابلة للشك . فهما لا تتطابقان من الناحية الصوتية فحسب، بل وتشتركان فى معظم الحروف التى تشكل الخصائص الصوتية للغة السلافية .

انظر :

Obolensky., Commonwealth,p.141; Dvornik., Civilisation ,p.114; Soulis., Cyril,p.- 25.

مدينة البندقية ، ومن هناك وصل أعضاء السفارة عن طريق أمبر Amber القديم إلى مورافيا فوصلوها فى ربيع عام ٨٦٣م . واستقبلهم العاهل المورافى خير استقبال وسلموه خطاب الإمبراطور وهداياه الجزيلة . ومن الطبيعى ألا يشارك رجال الدين الفرنجة واللاتين العاهل المورافى فرحته بوصول رجال الدين البيزنطيين . ولكن لم يجرؤ أى منهم على أن يعارض أو حتى يظهر امتعاضه منهم ، بل وأبدوا نوعا من اللامبالاة أمام راستيسلاف (١) .

بدأ رجال الدين البيزنطيون فى ممارسة نشاطهم على الفور ، ولكن الوضع فى مورافيا كان معقدا ، فإلى جانب منافسة رجال الدين الفرنجة واللاتين ، كان الشعب المورافى قد تعود على الشعائر الدينية بلغة المبشرين الأوائل فى مورافيا ، وكان لا يفهم جيدا اليونانية أو اللاتينية، وبالتالى كان لابد من وضع حل لهذه الازدواجية التى كانت ستؤدى إلى انقسام المورافيين . وكان الحل الأمثل هو استخدام اللغة السلافية والترجمة السلافية التى أعدوها للإنجيل قبيل مجيئهم إلى مورافيا (٢) . ومما يلفت الانتباه هو أن البعثة البيزنطية لم تتضمن أسقفا ، مع أن راستيسلاف حين طالب بيزنطة بمعلم ، كان يقصد أن يكون أسقفا على الأقل (كخطوة على طريق الاستقلال الدينى) مما أصاب العاهل المورافى بخيبة الأمل . ويكمن تفسير الموقف البيزنطى ، فى أن بيزنطة كانت على قناعة بأن مورافيا كانت تقع ضمن نطاق نفوذ السلطة البابوية. وكانت العلاقة بين كنيستى القسطنطينية وروما قد تحسنت بعض الشئ فى أعقاب مجمع عام ٨٦١م الكنسى ، ورأى البطريرك ألا يثير حفيظة البابوية بإرسال أسقف إلى بلاد كان يعمل بها حتى ذلك الحين مبشرون لاتين . ولعل هذا يفسر أيضا لماذا حرص البيزنطيون من جانبهم على اختراع واستخدام الأبجدية الجلاجوليتية فى

---

(١) Vlasto., Christendom,p.28; Dvornik.,Byzance,pp.165-166; Missions,p.105.

(٢) Vita Constantini,Ch XV,p.203; Dvornik,Byzance,pp.166-167.

الجلاجوليتية فى مورافيا ؟ ففى الوقت الذى كانت ستساعد هـذه الأبجديـة علـى فـهم التعـاليم الأرثـوذكسيـة، كـانت بمثابـة ستـار تختفـى وراءه المـآرب الـدينيـة والسيـاسيـة لبيزنطـة فضـلا عـن كونـها أبجديـة قوميـة ترضـى المورافيـين ولا تثـير مخاوف اللاتين (١).

أما رجال الدين الفرنجة فرأوا أن وجود رجال الدين البيزنطيين بأى وضع فى مورافيا غير مقبول ويشكل خطرا عليهم ، ولذلك جهز الألمانى لويس جيشا قويا وقـاده بنفسه وعبر نهر الدانوب على مقربة من تولن واجتاح مورافيا حتى دوفينا Dovina التى احتمى بها راستيسلاف وأتباعه. ولما وجد الزعيم المورافى أنه لن يستطيع المقاومـة قدم للألمانى لويس الرهائن التى طلبها وأقسم له يمين الولاء ، واستأنف رجـال الديـن الفرنجة على أثر ذلك نشاطهم فى مورافيا . وربما يرجع استسلام راستيسلاف إلى أنـه لم يرد أن يخاطر بالانخراط فى صـراع قـد يفسـد العمـل الـذى بـدأه ، وآثـر الخضـوع انتظارا لتغير الأحوال إلى الأفضل (٢).

وتحت وطأة الضغط الفرنجى كان يصعب على البعثة البيزنطية أن تسـتمر فـى ممارسة نشاطها إلا إذا تعهدتها جهة قوية بالرعاية وأمنتها مـن بطـش الفرنجـة .ولم يكن من المتوقع أى تدخـل فعـال مـن جـانب الإمبراطوريـة البيزنطيـة ، نظـرا لبعدهـا الجغرافى من ناحية ، وانهماكها فى ذلـك الوقـت فـى خلافاتـها مـع البابويـة بسـبب تعميد البلغار . أما العاهل المورافى راستيسلاف ، صحيح أنه سـاند البعثـة البيزنطيـة منذ أن وطأت أقدامها بلاده وبكل قواه ، ولكن استخدام الفرنجة القوة العسـكرية ضـده

---

(١) Dvornik., Missions, pp.105-106; Vlasto., Christendom,p.29; Shepard.,Slavs,. ,p.241.

أنظر أيضا :

السيد الباز العرينى: الدولة ، ص٢٧٠.

(٢) Dvornik., Byzance,p.168; Obolensky., Commonwealth, p.142; Shepard., Slavs,p.242.

حد من هذه المساندة . وحينئذ وجد الأخوان أن البابوية هى القوة الوحيدة التى يمكن أن تكفل حماية ودعم البعثة البيزنطية فى مورافيا . صحيح أنهما بيزنطيان وطبيعى أن يعملا لصالح وطنهما ، ولكنهما كانا أيضا من تلك النخبة من رجال الدين الذين كانوا يرون فى أسقف روما زعيما روحيا ليس للغرب فقط بل وللعالم النصرانى أجمع ، وماذا عساهما أن يفعلا ولم تقدم لهما بيزنطة الدعم الكافى ؟ ويبدو أنهما كانا على دراية بحنق البابوية فى ذلك الوقت من اتساع نشاط المبعوثين الفرنجة – رغم كاثوليكيتهم – على حسابها باتجاه الشرق ، وسعى أساقفة كل من أسقفيتى سالزبورج وباساو الفرنجيتين لبناء كنيسة جرمانية مستقلة فى وسط أوربا . مما أثار مخاوف البابا نيقولا الأول Nicholas I (٨٥٨-٨٦٧م) ورأى فى ذلك تهديدا خطيرا وتقويضا متعمدا لسيادة الأسقفية الرومانية ، ولذلك حرصت البابوية على تحجيم نفوذ رجال الدين الفرنجة فى مورافيا ، ونكاية فيهم بادر البابا بتوجيه الدعوة لقسطنطين ومثود فى عام ٨٦٧م لزيارة روما [١] . ويرى الباحث أن البابا ربما رأى أنهما أقل خطرا من الفرنجة فى ذلك الوقت بل وربما ينجح فى توجيههما بعد يأسه من صراعه مع البطريرك فوتيوس للعمل وبشكل غير مباشر لصالح البابوية ، خاصة وأنه لم تحدث من جانبهما حتى ذلك الوقت أى محاولة مباشرة لإحلال الأرثوذكسية محل الكاثوليكية فى مورافيا .إلى جانب ذلك يرى بعض المحدثين ، ويؤيده الباحث ، أنه بوفاة الإمبراطور شارلمان عام ٨١٤م انتهت العلاقة الحميمة القصيرة الأمد بين السلطتين الدينية والزمنية فى الغرب الأوربى. لأنه بانقسام مملكة الفرنجة بين أبناء شارلمان وأحفاده تجدد الصراع مع البابوية وأجبر الحكام العلمانيون الأساقفة

---

(١) Obolensky., Commonwealth,p.142; Dvornik., Civilisation,p.86; Byzance,p.171; Shepard., Slavs, p.242

لمعرفة الخلافات بين كنيستى القسطنطينية وروما بسبب بلغاريا . انظر :

هانئ البشير : العلاقات ، ص ١٨٦-١٩٣.

والقساوسة فى ظل النظام الإقطاعى ـ الذى اتسعت رقعته فى عهد لويس التقى وأبنائه ـ على قسم يمين الولاء لهم قبل البابوية ، فأثر ذلك على مكانة وإيرادات البابوية ، ومن ثم لا عجب أن نرى البابوية تحتضن المبعوثين البيزنطيين الذين أصبحوا فى نظرها أقل خطرا من الفرنجة [١] .

حينما وصلتهما دعوة البابا نيقولا الأول كان الأخوان خارج مورافيا لترسيم بعض الكهنة ورجال الدين بعد ما وجد الأخوان أن القساوسة ورجال الدين الذين أحضروهم معهم من القسطنطينية لم يعودوا يكفون لممارسة النشاط على نطاق أوسع داخل مورافيا . لكن للأسف لم تحدد لنا سيرة قسطنطين ـ المصدر الرئيسى لهذه الأحداث ـ أين ذهبوا على وجه التحديد . إذ سرعان ما تذكر فى قفزة واحدة أنهما كانا بمدينة البندقية حينما جاءتهم دعوة البابا ، وقد واجهتهما هناك مقاومة قوية وأشد ضراوة من أى مقاومة واجهتهما فى مورافيا . لأن رجال الدين هناك ثاروا ضد استخدام اللغة السلافية الجديدة فى الطقوس الدينية وأعلنوا أن ممارسة هذه الطقوس بأى لغة أخرى غير اليهودية أو اليونانية أو اللاتينية أمر غير شرعى . ودافع قسطنطين عن اللغة الجديدة مستشهدا بالفصل الرابع عشر من رسالة القديس بولس الأول إلى الكورنثيين Corinthians بأن اللغات كلها متساوية فى صلاحيتها وقبولها أمام الرب [٢] .كما مر الأخوان فى طريقهما إلى روما بالأمير السلافى كوسيل ومكثا فى

---

(١) كان هذا رأى ا.د/ أسحق عبيد أثناء مناقشته للباحث عقب عرضه للموضوع ضمن أعمال سمنار التاريخ الإسلامى والوسيط بكلية الآداب –جامعة عين شمس للعام الجامعى ٢٠٠٠/٢٠٠١م . ولمزيد من التفاصيل حول الصراع بين السلطتين الزمنية والدينية فى ظل النظام الإقطاعي .انظر .

ستيفنسن : الإقطاع ، ص ٢٦-٢٧ .

(٢) Vita Constantini ,Ch.XV,p.204;Dvornik., Central,pp.375-378; Byzance,170; Obolensky.,Commonwealth,p.143.

فسر البعض وجود الأخوين فى مدينة البندقية بأنهما كانا يرغبان فى السفر من البندقية إلى مدينة القسطنطينية كى يقدما تقريرا عن نشاطهما فى مورافيا للإمبراطور والبطريرك، فى حين يرى البعض =

بلاطه بالقرب من بحيرة بلاتون بعض الوقت ، ورغم أن كوسيل كان يدين سياسيا وإقطاعيا للألمانى لويس ودينيا لأسقف سالزبورج ، فإنه رحب بالمبشرين البيزنطيين بنفس حماسة راستيسلاف ، وتلقى هو وسبعون من أتباعه الوعظ منهما بالأبجدية السلافية شأنه شأن نظيره المورافى . ومن الواضح أن كوسيل كان يرغب هو الآخر فى أن يستبدل برجال الدين الفرنجة غيرهم ممن يستخدمون اللغة السلافية [١] .

وصل الأخوان فى النهاية مدينة روما فى بداية عام ٨٦٨م ، واستقبلوا بحفاوة كبيرة من قبل البابا هادريان الثانى Hadrian II (٨٦٧-٨٧٢م) – الذى اعتلى كرسى البابوية عقب وفاة البابا نيقولا الأول فى الثالث عشر من نوفمبر عام ٨٦٧م – وهو استقبال ، من وجهة نظر البعض ، كان إكراما لما يحملاه من رفات القديس كلمنت ليس أكثر ، لأن فئة كبيرة من رجال الدين فى روما كانت مستاءة من إحلال اللغة السلافية محل اللاتينية فى مورافيا ، إضافة إلى أن الخلاف بين البطريرك فوتيوس والبابوية كان قد بلغ درجة ذروته ووقع البابا نيقولا الأول قبل وفاته قرار العزل ضد البطريرك الذى رد بالمثل هو الآخر وأصدر قرارا بعزل البابا ، ولم تكن البعثة التى

=الآخر أنهما ربما كانا يرغبان فى إرسال خطابات إلى القسطنطينية وتلقى الرد من هناك . فالبندقية بالذات كانت تأتى إليها القوافل التجارية من جهة الشرق مرورا بمدينة تسالونيك - مسقط رأسهما - وبالتالى كانا يلتمسان الأنباء عن موطنهما من هناك ، بيد أن دعوة البابا نيقولا غيرت وجهتهما بالذهاب إلى روما . وربما كان الأخوان فى طريقهما إلى مدينة روما التى كانا رغبان فى الذهاب إليها لترك بعض رفات القديس كلمنت الأول Clement I ، التى كانا قد أحضراها من منطقة القرم أبان بعثتهما فى بلاد الخزر وعرجا على البندقية وهما فى الطريق لروما . ولكن فى كل الأحوال فمسألة سفرهما سواء إلى القسطنطينية أم إلى روما لا تزال محل جدل بين المؤرخين .انظر :

Dvornik.,Civilisation,p. 88,Note,No.8;Byzance,p.171; Obolensky., Commonwealth, ,p.142.

للمزيد من التفاصيل حول الخلافات بشأن أسباب وجودهما فى مدينة البندقية انظر :

Dvornik., Byzance,p.170.

(١) Vita Constantini,Ch.XV,p.204 ; Obolensky., Commonwealth,p.143; Dvornik., Civilistion, p.88; Byzance, p.170.

أرسلها باسيل الأول Basil I (٨٦٧-٨٨٦م) ـ الذى تولى الحكم عقب وفاة ميخائيل الثالث فى الثالث والعشرين من سبتمبر عام ٨٦٧ م ـ قد وصلت بعد إلى روما كى تعلن عن عزل باسيل الأول للبطريرك فوتيوس وإعادة البطريرك إيجنات Ignat (٨٤٧-٨٥٨/ ٨٦٧-٨٧٧م) لكرسى البطريركية ولم تصل هذه البعثة إلا فى يونيو أو يوليو عام ٨٦٨م . وفى مثل هذه الظروف بدت جهود الأخوين موضع شبهة لكثير من الناس[١]. ورغم ذلك لم يكن هناك وقت أنسب من ذلك لعرض قضيتهما على الأسقفية المقدسة . ففى ذلك الوقت كانت البابوية قد نجحت فى جذب بلغاريا المجاورة لورافيا إلى جانبها وحققت بذلك نصرا ـ ولو مؤقتا ـ على حساب كنيسة القسطنطينية ، وكانت تأمل فى توحيد العالم السلافى فى أقرب وقت ممكن تحت سلطتها المباشرة . إلى جانب ذلك كانت روما على علم بشهرة الأخوين الواسعة فى أرجاء العالم النصرانى كمبشرين على درجة عالية من الكفاءة ، وبالنجاح المذهل الذى حققاه بين السلاف إبان السنوات الأربع الأخيرة فضلا عن الاعتقاد البابوى بأن فى حوزتهما بعض رفات القديس كلمنت. بيد أن ممارستهما الطقوس الدينية باللغة السلافية دون اللاتينية وضع البابا فى موقف لا يحسد عليه . فإقراره هذا الأمر سيشجع القوى المعارضة له داخل الكنيسة الغربية ، ولو استنكر عمل الأخوين فسيعنى ذلك إفساح الطريق أمام رجال الدين الفرنجة للهيمنة على الشئون الدينية فى مورافيا وبانونيا . وأظهر تصرف البابا هادريان الثانى الحنكة نفسها وبعد النظر اللذين تميزت بهما سياسة سلفه نيقولا الأول حيال السلاف . فقد ساند البابا هادريان الثانى قسطنطين ومثود مساندة مطلقة ، من خلال مرسوم بابوى خاص ـ وعلى وجه الاستثناء ـ أقر استخدام القداس الدينى السلافى فى مورافيا . وبالتالى فمسألة ترحيب البابوية بالأخوين البيزنطيين ستبدو أقل تعقيدا لو اتخذت من نفس وجهة نظر البابا هادريان الثانى وكبار مستشاريه فى

---

(١) Vita Constantini,Ch.XVII,p.210; Dvornik.,Byzance,pp.173-174 .

عام ٨٦٨م [١] .

كيفما كان الأمر ، لم يمتد العمر طويلا بقسطنطين فى أعقاب هذه الزيارة فقد أصابه المرض ودخل فى أحد الأديرة واتخذ اسم كيريل Cyril ، ووافته المنية فى الرابع عشر من فبراير عام ٨٦٩م تاركا أخاه مثود ليواصل العمل وحده . من جانبه عقد البابا هادريان الثانى العزم على اتخاذ مثود مبعوثا بابويا للأمم السلافية بأن قام بإحياء أسقفية سيرم Sirm القديمة ـ الخاضعة لروما ، وكانت تضم مساحة شاسعة من بانونيا غير أنها ظلت مهجورة فترة من الزمن ـ وجعلها مقرا لمثود ومنحه لقب كبير أساقفة بانونيا وكذلك السلطة القضائية على بانونيا وموراڤيا وسلوفاكيا وربما بعض أجزاء من كرواتيا [٢] . غير أن تغير الوضع السياسى فى أوربا الوسطى لم يعط المخطط البابوى فرصة للنجاح . ففى عام ٨٧٠م قبض المدعو سفاتوبلك عن طريق الخيانة على عمه راستيسلاف وأرسله أسيرا إلى الألمانى لويس ليموت فى الأسر ، واستولى على السلطة فى موراڤيا . ودخلت موراڤيا مع بداية عهده فترة من العلاقات الودية مع الفرنجة وذلك لأن سفاتوبلك كان ممن يؤيدون الثقافة الجرمانية ولا يعيرون الطقس السلافى أى أهمية تذكر . وبعزل راستيسلاف فقد مثود أحد مؤيديه واكتسب المزيد من عداء رجال الدين الفرنجة والبافاريين الذين رأوا أن سلطته القضائية الجديدة تعد انتهاكا لامتيازاتهم فى بانونيا وموراڤيا . لذلك بمجرد وصوله إلى مقر أسقفيته

---

(١) Obolensky., Commonwealth,pp.143-144 ;Dvornik.,Civilisation, pp.88-89; Byzance,p.175; Shepard., Slavs,p.242.

انظر أيضا :

بينز : الإمبراطورية ، ص٢٨٩.

لمزيد من المعلومات حول نقاش المؤرخين لقضية احتضان البابوية للأخوين البيزنطيين انظر :

Dvornik., Byzance,pp.174-183 .

(٢) Vita.,Clemenits,col.1195;Dvornik.,Lutte,p.73;Fine.,Medieval,p.24; Obolensky .,Commonwealth,p144; Runciman., Bulgarian,p.116.

الجديدة تم القبض عليه وتمت إدانته فى مجمع دينى عقد فى رجنسبرج وحكم عليه بالسجن فى سوابيا Swabia لمدة سنتين ونصف إلى أن جاء البابا حنا الثامن Jean VIII (٨٧٢-٨٨٢م) وضغط على الألمانى لويس لإطلاق سراحه . ولكن إذا كان البابا قد تدخل وأخرجه من السجن ، تغاضى عن تحريم سفاتوبلك الطقس السلافى فى مورافيا بعدما رأى أن الأخير شديد الإعجاب باللغة اللاتينية[١] .

كان على مثود خلال الاثنى عشر عاما التالية وخلال سعيه لتأسيس كنيسة سلافية بوسط أوربا ، أن يتعايش مع المشاكل التى واجهته من جهات ثلاث : رجال الدين الفرنجة والحكومة المورافية والبابوية . بالنسبة لرجال الدين الفرنجة اقترن بغضهم ومعارضتهم الطقوس الدينية السلافية بجدل لاهوتى تمسكوا خلاله بعقيدة الفيليوك Filioque ، التى بمقتضاها لا تنبثق الروح القدس عن الأب وحده ، كما فى عقيدة نيسن Nicene ، ولكن من الأب والابن . وأيدت روما وبشئ من التحفظ هذه العقيدة ، لأنها لم تقبلها وبشكل رسمى إلا فى أوائل القرن الحادى عشر الميلادى. أما الكنيسة البيزنطية فقد عارضت هذه العقيدة بشدة لما بها من خطأ لاهوتى. كذلك اعتبرها مثود ، الذى أبقى على مظهره البيزنطى - رغم عمله مع البابوية فى الفترة الأخيرة - هرطقة . وبناء على ذلك نشأ جدل دينى عكر صفو السنوات الأخيرة من حياة المبعوث البيزنطى[٢] . أيضا أعاق مثود تجاهل سفاتوبلك له ، صحيح أن العاهل المورافى سرعان ما انقلب ضد الألمانى لويس وهزم قواته فى إحدى المعارك ، وبدأ يشدد من وطأته على رجال الدين الفرنجة فى بلاده ، إلا أن ضمه لجزء كبير من بانونيا يشير إلى أنه ربما كانت تراوده أطماع باقتلاع الفرنجة كقوة سياسية رئيسة فى وسط أوربا . وبالتالى كان لا يحبذ سياسة سلفه الموالية للبيزنطيين بأى شكل من

---

(١) Obolensky.,Commonwealth,p.144;Runciman., Bulgarian,pp.116-117;Dvornik .,Civilisation,p.89; Fried., Frankish,p.153.

(٢) Obolensky., Commonwealth,pp.144-145.

الأشكال . ومن جانبها بدأت البابوية تفقد الاهتمام بالقداس السلافى ، ولم تعد ترغب فى المخاطرة من أجله بالدخول فى صراع مع الكنيسة الفرنجية . وفى ظل هذه الوحدة المتزايدة ، لم يجد مثود أمامه جهة يلتمس العون منها سوى موطنه البيزنطى الأول . وحتى هذه الجهة حرص رجال الدين الفرنجة على إبعاده عنها ؛ فروجوا إشاعة مفادها أن الإمبراطور البيزنطى ساخط عليه من جراء قبوله العمل كمبعوث بابوى للسلاف وأنه لو قبض عليه لن يتركه يرجع لمورافيا . ولكن أثبتت الأحداث زيف هذه الشائعات وسافر مثود إلى القسطنطينية فى عام ٨٨١م وبدعوة من الإمبراطور باسيل الأول وتم استقباله فى العاصمة البيزنطية بحفاوة بالغة . وكانت المرة الأولى التى يزور فيها بلاده منذ سفره إلى مورافيا قبل ما يقرب من عقدين من الزمان [١] . ورغم ذلك لم يمكث طويلا بها حيث عاد إلى مورافيا فى ربيع العام التالى ، وكرس جهده لأعمال النقل والترجمة إلى اللغة السلافية . وانتهى بفضل مساعدة تلاميذه من ترجمة العهدين القديم والجديد وكتابات بعض رجال الدين البيزنطيين وبعض كتب القانون البيزنطى والمراسم الإمبراطورية وغيرها من الأعمال الدينية والدنيوية وظل حريصا على استمرار هذا النشاط إلى أن توفى عام ٨٨٥م . ويلف الغموض الأحداث التى تلت وفاة مثود بالغموض ، وتعتبر سيرة القديس كلمنت مصدرنا الرئيسى لهذه الأحداث . ونعلم من خلالها أن مثود كان قد عهد قبل وفاته لجورازد Gorazd ـأعظم تلاميذه ـ بأن يخلفه على رأس أتباعه لمواصلة نشاطه داخل مورافيا . لكن قامت السلطات المورافية بالقبض عليه مع أربعة من زملائه وأودعتهم السجن وطردت بعض من تبقى من أتباع مثود خارج مورافيا وباعت البعض الآخر عبيدا . ولكن سرعان ما عدلت

---

(١) Obolensky., Commonwealth,pp.145-146; Runciman., Bulgarian, pp.123-124; Dvornik., Civilisation,p.89.

لمزيد من المعلومات عن هذه الزيارة ودوافعها أنظر :

Obolensky, Commonwealth,p.146;Runciman., Bulgarian,pp.123-124. Dvornik., Civilisation,p.89.

لسبب أو لآخر عن بقاء جورازد وزملائه فى السجن وحملتهم تحت حراسة مشددة إلى الحدود المورافية القريبة من بلغاريا وتركتهم يواجهون مصيرهم ، فانتهى بهم الأمر بالفرار إلى بلغاريا التى استقبلتهم بالترحاب [١]. وبوفاة مثود وطرد تلاميذه من بعده انتهى الدور الذى لعبته البعثة البيزنطية فى مورافيا وهو دور استمر ما يزيد على عشرين عاما اتضح من خلاله أن هناك هدفا واحدا اشترك فيه البيزنطيون والفرنجة والبابوية هو السيطرة على مورافيا ، ولكن نتائج هذه البعثة جاءت متباينة بتباين الأطراف .

بالنسبة لبيزنطة خرج مبعوثها مثود - رغم طرد تلاميذه من مورافيا- منتصرا فى صراعه مع رجال الدين الفرنجة حيث رسخ الثقافة البيزنطية وبعمق فى التربة السلافية ، وستظل الأمم السلافية تدين لبيزنطة بالفضل لابتكارها أبجدية لها ووضعها الأسس الأولى للأدب السلافى ، وإدخالها هذه الأمم فى دائرة الحضارة المسيحية ونشرها طقوسا دينية لازالت الشعوب السلافية تستخدمها حتى اليوم . وهذا دليل على حيوية العمل الذى قام به قسطنطين ومثود وتأثيره على العقول [٢]. وبالنسبة لروما ففى خضم علاقاتها المتقلبة مع بيزنطة ومملكة الفرنجة ، نجحت فى استخدام جهود هذه البعثة ولبعض الوقت فى ربط السلاف بالكرسى البابوى ، ولكن جاءت المحصلة النهائية لصالح بيزنطة وساهمت هذه البعثة فى ربط السلاف فى وسط أوربا ببيزنطة وليس بالبابوية [٣] . ولم يكن الوضع بالنسبة للفرنجة أفضل مما كان عليه قبل هذه البعثة ، بل على العكس إلى جانب تراجعهم أمام رجال الدين

---

(١) Vita Celementis,cols. 1206-1219; Obolensky.,Portraits,pp.17-19; Commonw-ealth,p.146.

(٢) Ostrogorsky., State,p.204; Diehl., Nicephorus,p.45; Brehier., Mort, p.122.

(٣) Dvornik., Byzance,p.322.

البيزنطيين فقدوا مكانتهم لدى حكام مورافيا ، ورأينا سفاتوبلك فى الآونة الأخيرة زاد من مضايقاته لهم .

أما مورافيا ، فالطقوس والآداب السلافية التى أحضرها قسطنطين -كيريل ومثود إليها كانت بيزنطية الأصل ، فى وقت كان التأثير اللاتينى قد فرض نفسه عليها منذ فترة طويلة ، وبذلك نشأ على ترابها تراث جمع بين العناصر اللاتينية

والبيزنطية ، وأصبحت مورافيا بمثابة جسر يربط بين الشرق والغرب [١] . ولذلك لن نبالغ إذا قلنا إن مورافيا كانت المستفيد الأكبر من وراء الصراع الذى جرى على أرضها بين القوى الثلاث ، فإلى جانب المكاسب الأدبية والثقافية التى حققتها تمكنت على عهد راستيسلاف بجذبها بيزنطة إلى جوارها من كسر التحالف المفروض عليها من جانب الفرنجة والبلغار ، وعلى عهد سفاتوبلك بدت شبه مستقلة سياسيا وقامت بتوسيع رقعتها فى وسط أوربا على حساب الفرنجة وجيرانها من الدول السلافية الأخرى .

---

(١) Soulis.,Cyril,p.30.

قائمة المصادر والمراجع والمختصرات

أولا: المصادر والمراجع الأجنبية

Annales Fuldenses	Annales Fuldnses., MGH Scriptores,I , pp.343- 415.
Beševliev, Corrections	V. Beševliev., " Deux Corrections au ' Breviarium' du Patriarche Nicephore " REB . T.28 (Paris, 1970) pp. 153- 159 .
Bréhier,Church,	L . Bréhier ., " The Greek Church : its Relations with the west up to 1054) CMH, ed Bury,J,IV (Cambirdge,1927) pp.246-273.
Bréhier, Mort ,	L.Bréhier., Le Monde Byzantin, Vie Et Mort de Byzance, (Paris,1969) .
Browning, Bulgaria ,	R.Browning., Byzantium and Bulgaria , Acomprative Study across the early Medieval Frontier, (London,1975) .
Bury, Eastern	J.B . Bury., Ahistory of the Eastern Roman Em pire , from the fall of Iren to the accession of Basil I , London 1912.
Byzbulg	Byzantino – Bulgarica .
BMGS	Byzantine and Modern Greek Studies
Cankova – Petkova , Christianisme	G.Cankova–Petkova., "Contribution au Sujet de la Conversion des Bulgares au Christianisme " Byzbulg (Sofia,1973) pp. 21-39 .
Diehl,Nicephorius,	Ch.Diehl., " From Nicephorius to fall of the Phrygian Dynasty " CMH ed

J.Bury,IV(Cambridge ,1927) pp.27-48.

Dittrich, Moravia , — Z.R. Dittrich., Christianity in Great Moravia (- Groningen,1962) .

Dvornik, Byzance — F. Dvornik., Les Slaves, Byzance et Rome au IXe Siécle , Paris,1926.

Dvornik , Illyricum — F . Dvornik., " La Lutte entre Byzance et Rome a propos de Illyricum au IX Siecle '' dans Melanges Ch Diehl « Paris, 1930) pp.61-80 .

Dvornik,Central , — F . Dvornik., The Making of Central and Eastern Europe , London, 1949 .

Dvornik, Missions, — F . Dvornik., Byzantine Missions Among the Slave , New Jersey, 1970 .

Dvornik, Civilisation, — F . Dvornik., Les Slaves , Histoire et Civilisation de L' Antiquite aux debuts de L' époque Contemporaine , trad de L' Anglais par Danielle Pavlevski avec la Collaboration de Maroussia Chpolyansky, Paris ,1970.

East, Geography, — G. East ., An Historical Geography of Europe, London,1967.

Einhardi ,Annales, — Einhardi Annales, MGH Scriptores I, PP.135- 218 .

Every, Patriarchate , — G. Every., The Byzantine Patriarchate 451-120 London, 1962.

Fine, Medieval , — J. Fine ., The Early Medieval Balkan, Acritical Survey from the Sixth to the twelfth century Michigan,1991.

Fried, Frankish ,	J. Fried ., " The Frankish Kingdoms, 817-911: The East and middle Kingdoms "NCMH,II(Cambridge,1995) pp. 142-168.
Hadrian II Pope ,Epistolae	Hadrian II Pope ,Epistolae, MGH, EP.6.pp.691-765.
Kliment Okhridski, Methodius	Kliment Okhridski., " On the Sixth Day of the Month of April : Memory and Life of our Blessed Father and Teacher Methodius , Archbishop of Moravia " In , Kiril and Methodius : Founders of Slavonic Writing . A collection of Sources and Critical Studies , ed by Ivan Duichev, Eng Trans by Spass Nikolov, (New York,1985) pp-81-92 .
Miller, Balkans,	w. Miller., The Balkans, Roumania, Bulgaria, Servia, and Montenegro , London,1923.
MGH	Monumenta Germaniae Historica , Scriptores ,ed By Georg.H.Pertz and Others Hanover and Berlin ,1826-1925, In Documents of German History, By Snyder, New York,1975 .
NCMH	The new Cambridge Medieval History.
Nikalov, Constantine,	S, Nikalov., " The Magyar Connection or Constantine and Methodius in the Steppes " BMGS 21(1997) pp.79-92 .
Obolensky, Commonwealth,	D. Obolensky., The Byzantine Commonwealth Eastern Europe 500 – 1453 , London,1971.
Obolensky, Portraits,	D. Obolensky., Six Byzantine Portraits, Oxford, 1988 .

Ostrogorsky, State ,	G.Ostrogorsky., History of the Byzantine State , tran by J Hussey, Oxford,1956.
PG	Patrologia Grreaca (Paris, 1864) .
Petrov, Conversion ,	P. Petrov, " La Politique Etrangere de la Bulgarie au Milieu du IX Siecle et Conversion des Bulgares " Byzbulg , II (Sofia,1966) PP.41-52.
REB	Revue des Etudes Byzantines(Bucarest,Paris,1948) ff .
Shepard,Slavs ,	J.Shepard, " Slavs and Bulgars " NCMH II (Cambridge, 1995) , PP.228-248 .
Soulis,Cyril,	G. Soulis., " The Legacy of Cyril and Methodi- us to the Southern Slavs" DOP,19 (Cambridge-Mass, 1965) pp.19-43 .
Swoboda, Église ,	V. Swoboda ., " L' origine de L' organisation de L'église en Bulgarie et ses rapports avec le patriarcat de Constantinople 870-919 '' Byzbulg II(Sofia, 1966) pp. 67-81.
T pkova-Zaimova , Mission	T pkova-Zaimova .," La Mission de Cyrille et Methode dans le Cadre de L'epoque '' EB,4 (Sofia,1969) pp.5-13.
Vlasto, Christendom,	A.Vlasto., The Entery of the the Slavs into Christendom, Cambridge,1970.
Vita Celementis	Vita Celementis, XII-XV,PG Ed Migne,(Paris- 1864) .
Vita Constantini .,	Vita Constantini., In Pastrnek, , Dejiny SlavonsKyh Apostotu Cyrilla a Methoda, (Praha,1902) PP. 154-215.

ثانيا المصادر والمراجع العربية والمعربة

السيد الباز العرينى ، الدولة

السيد الباز العرينى ، الدولة (دكتور) : الدولة البيزنطية ، (القاهرة ، ١٩٦٠م) .

اينهارد ، شارلمان :

اينهارد سيرة شارلمان ، ترجمه وقدم له وعلق عليه د/ عادل زيتون (دمشق ، ١٩٨٩م) .

بينز ، الإمبراطورية

نورمان بينز : الإمبراطورية البيزنطية، تعريب د/حسين مؤنس ، محمد زيد (القاهرة ١٩٥٠م) .

رأفت عبد الحميد ، الدبلوماسية

رأفت عبد الحميد (دكتور) : قواعد الدبلوماسية البيزنطية ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد . الثالث والثلاثون،(القاهرة ، ١٩٨٦م) ص٢٩- ٨٨.

ستيفنسن ، الأقطاع

كارل ستيفنسن ، الإقطاع فى العصور الوسطى ، ترجمة د/محمد فتحى الشاعر(دار المعارف د-ت).

قسطنطين السابع إدارة

قسطنطين السابع بوفيروجنيتوس: إدارة الإمبراطورية البيزنطية ، عرض وتحليل وتعليق د/ محمود سعيد عمران (بيروت ، ١٩٨٠م) .

هانئ البشير العلاقات

هانئ عبد الهادى البشير (دكتور) : العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية ودولة البلغار الأولى٦٨١- ١٠١٨م رسالة دكتوراه غير منشورة ،كلية الآداب- جامعة طنطا (١٩٩٩م) .

وسام فرج ، التاريخ المبكر

وسام عبد العزيز فرج (دكتور) : قراءة فى التاريخ المبكر لكرواتيا – البوسنة- الصرب فى العصور الوسطى مقال فى "دراسات أثرية وتاريخية "مطبوعات جمعية الآثار بالإسكندرية ، العدد ٨ (١٩٩٣م) . ص ١٤٧- ١٩٩.